سياسية ثقافية نصف شهرية مستقلة |السنة الثالثة |العدد 104| 21| أذار 2015
www.facebook.com/ZaitonMagazine - zaiton.mag@gmail.com - www.zaitonmag.com

# زيتون

## من قتل الأطفال في سرمين
الصمت الأمريكي أم بشار الأسد؟
أم المعارك الخاطئة لقوات المعارضة؟

## نوروز عراقة وتجدد
عرائس النار..جنيّات تتراقص
في أعالي التلال..

## أطفال سوريا
في الشتات

## تكرير المحروقات
في المناطق المحررة
حاجة وضرر

## الجبهة الشامية في حلب
توحد من أجل الدعم؟
أم من أجل الثورة؟

## اللغة القديمة.. والشاي

## مآلات الثورة في عيدها الرابع

# تكرير المحروقات في المحرر حاجة وضرر

داليا معلوف

تنتشر في المناطق المحررة ظاهرة أنشاء مصافي النفط «البدائية» التي جاءت كبديل عن مصافي النفط النظامية، ونظرا للحاجة الملحة لها في المناطق المحررة والتي فقدت فيها الخدمات والمنشآت الحيوية بعد خروجها عن سيطرت قوات النظام منذ أربع سنوات، ومنع النظام إرسال المحروقات لتلك المناطق وغلاء أسعارها مقارنة مع أسعار المحروقات في مناطق سيطرة النظام، ونتيجة لهذا الحال تزايدت في المناطق المحررة مصافي النفط البدائية لتكرير النفط لتكون بديلا عن مصافي النظام وسد حاجة المواطنين منها.

## آلية عمل مصافي التكرير البدائية:

تتكون مصافي التكرير البدائية من خزان كبير يتم وضع النفط الخام فيه وتعريضه للحرارة المرتفعة وما أن تصل درجة حرارة النفط الخام في الخزان إلى درجة حرارة تحول البنزين إلى مادة غازية، تخرج عن طريق أنبوب متصل بأعلى الخزان لتمر بعدها في حوض للتبريد يحتوي على كمية كبيرة من الماء ما يعيد تكثيف البنزين لسائل من جديد ليتم الحصول عليه من المصرف في نهاية الأنبوب.

ويعاد تكرير هذه العملية بحسب درجات تبخر كل مادة لنحصل في النهاية على مواد البنزين والمازوت والكاز وتكون كميات هذه المواد بحسب حجم الخزان، ليتم بعدها بيعها في الأسواق.

يحصل المكررون على النفط الخام من حقول النفط في المناطق الشرقية الخارجة عن سيطرت النظام وخاصة في دير الزور والحسكة والتي يسيطر عليها تنظيم الدولة ويقوم ببيعها لجميع من يطلب الشراء.

## انتشار مصافي التكرير البدائية:

ليست الحاجة للمحروقات فقط سببا لزيادة أعداد مصافي التكرير البدائية إذ يشكل المردود المالي الكبير لهذه المحطات عاملا رئيسيا في رواجها وزيادة أعدادها بشكل كبير، حيث يقدر العائد المالي الناتج بحوالي 140 دولارا لكل 5 براميل مقطرة بشكل يدوي، وبإمكان أصغر محطة بدائية تقطير ما لا يقل عن 20 برميل يوميا حيث لا تحتاج هذه العملية البدائية إلى الكثير من الجهد والخبرة.

أبو أحمد وهو صاحب محطة تكرير بدائية قال لجريدة زيتون: « يأتينا النفط الخام من مناطق سيطرة داعش ويرد يوميا إلى المحطات في منطقتنا فقط قرابة 200 برميل، ثمن البرميل نحو 50 دولارا, تقوم محطتي يوميا بإنتاج مالا يقل عن 2000 لتر من المشتقات النفطية, وهناك موزعين محليين يأتون بشكل يومي الينا ليشتروا منا الناتج من المحروقات, نحن هنا نسد حاجة السوق المحلي من المحروقات, كما أنها مهنة جيدة توفر لأسرتي العيش الكريم»

جميع الأسباب السابقة أدت إلى انتشار محطات التكرير البدائي بشكل كبير، حيث يقدر عددها في المناطق المحررة بحوالي 3500 محطة، يتركز القسم الأكبر منها في المناطق الشرقية من سوريا، ومع هذا الانتشار الواسع لها لا تكاد تخلو منطقة أو قرية من وجود مصفاتين أو أكثر، وأدت هذه الزيادة في أعداد المصافي الى تفشي آثارها السلبية على البيئة والصحة لتضاف إلى معاناة الشعب السوري اليومية.

## عدم مراعاة لمعايير السلامة والجودة:

أنشئت مصافي التكرير البدائية من مواطنين عاديين ليس لديهم خبرة سابقة في مجال التكرير ولا يراعون خطورة العمل في هذه المصافي، حيث يتعاملون مع مواد مشتعلة ذات حساسية عالية وتقام هذه المصافي في مناطق ذات حركة مرورية ومأهولة بالسكان بينما يفترض ولأسباب أمنية وصحية أن تقام في مناطق معزولة عن المدنيين، لما تسببه من أمراض تنفسية وجلدية وسرطانات وتشوهات الأجنة بسبب الأبخرة المنبعثة من عملية التكرير، بالإضافة لخطر حدوث اشتعال فيها أو انفجارات.

ولا يقتصر الأمر على غياب معايير السلامة فقط، بل تغيب الجودة أيضا، فمواد المازوت والبنزين والكاز الناتجة عن تكرير المصافي البدائية، ذات مواصفات منخفضة فكثيرا ما تسببت مادة المازوت المستخدمة للتدفئة المنزلية بحالات احتراق للمنازل وحروق نتيجة اشتعاله بسبب عدم تكريره بشكل جيد، كما أن مادة البنزين المستخدمة كوقود للسيارات تتسبب بأعطال متكررة لمحرك السيارات بسبب رداءته.

و لوحظ خلال اعداد هذا التحقيق وجود أطفال يعملون في هذه المصافي البدائية ويتعرضون لاستنشاق الأبخرة السامة الناتجة عن عملية التكرير بالإضافة لعدم مراعاة خطورة العمل الذي يقومون به.

## ما الحل؟

لا يستطيع من يعيش في المناطق المحررة التخلي عن مصافي التكرير البدائية فهي عصب الحياة وحاجة لا يمكن بدونها القيام بأي عمل، ولكن هل نحن محتاجون الى هذا العدد الكبير من المصافي؟ ألا نستطيع تطبيق معايير السلامة والأمان والجودة على هذه المصافي؟

يبقى الجواب رهنا بالواقع الأمني ومستقبل سوريا المجهول.

# أطفال سوريا في الشتات

فلك الخالد

في ظلّ الأحداث الراهنة التي تعيشها سورية من دمار على جميع الأصعدة يكون للأطفال النصيب الأكبر من هذا الدمار، فالطفل السوريّ لم يعد ذاك الطفل الذي يحمل الأقلام أو الدفاتر أو حقيبة مدرسته، فَقدَ كلّ ما يمتّ للطفولة، محروم من التعلّم ومن اللعب ومن أن يعيش طفولته كما يجب أن تكون، وجد نفسه يحمل مسؤوليةً لا يحتملها الرجال.

تعرّض الأطفال في سورية للقتل والاعتقال والتشرّد ولكلّ أنواع الاضطهاد ولم تشفع لهم براءتهم، فكانوا ضحية هذا العنف، يقول أبو أحمد نازح من حيّ الصاخور بحلب: «طفلي يوسف أصبح الآن مريضاً بعد أن سقطت على رأسه قطعة بلوك وسببت له مرضاً في دماغه فهو يسقط بين الفينة والأخرى ويغمى عليه، لا نستطيع إرساله إلى أيّ مكان لأنّنا نخاف من أن تأتيه الحالة في الشارع، وكم أتألم عندما أنظر في عينيه وهو ينظر للأطفال وهم يلعبون».

هذه الظروف انعكست على الأطفال في كلّ تفاصيل حياتهم، فنجد أنّ اللعب أصبح عنيفاً لا يتناسب مع أعمارهم، فمجمل ألعابهم باتت تتمحور حول القتل والقصف والتشرّد واللجوء، ولم تعد الألعاب الأخرى تعني لهم شيئاً، تقول المربّية أماني من جسر الشغور في إدلب: «الأطفال في الروضة يلعبون لعبة الجيش الحرّ والشبيحة، ويمثلون الاقتحامات، ويحفظون أسماء كل أنواع الأسلحة، وحتّى أغانيهم لم تعد تلك الأغاني الطفوليّة التي تمثّل البراءة فأصبح جلّ كلماتها مأخوذ من مفردات الحرب والقتل والدمار، فالطفل مرآة للخلل الذي أصاب المجتمع».

وهنا لا بدّ من الملاحظة بأنّ شعور الطفل بعدم الاستقرار وعيشه بدون وطن أثّر بشكل أو بآخر على نفسيّة الطفل السوريّ، فالنزوح المستمرّ من مكان لآخر بالإضافة إلى تحمّله أعباءً لم يكن يعرفها من قبل، كأن يشعر بنفسه المسؤول عن تأمين لقمة العيش هذه الأمور مجتمعةً جعلت منه طفلاً يعاني من الضياع، تقول أم وائل وهي نازحة من حمص: «كانت رحلة نزوحنا طويلة، فمن حمص إلى ريفها ومن ثمّ إلى حلب حيث أبدلنا أكثر من حيّ قبل مجيئنا إلى تركيّا وهذا كان له الأثر الأكبر بعدم تعلّق أطفالي بالمكان أو ارتباطهم بشيء، حتّى أنّ الصغيرة منهم لم تعد تذكر أننا من حمص. فلا يعرف أطفالي معنى الارتباط والتعلق بشيء فنسوا أن بيتنا في حمص، وهنا نرى أنّ معظم الأطفال السوريّين لم يعد لديهم هذا التعلّق بالوطن بل على العكس نرى البعض منهم لا يريد أن يتذكّر هذا الوطن الذي لم يسمع به إلّا صوت الطائرات والمدافع.

ولا تتوقف مأساة الطفل السوريّ عند المكان والشعور بالاستقرار الذي سُلب منه فقط بل نجد أذّه حُرم من البهجة والفرح، فتدهور الحالة الاقتصادية لدى الكثير من العائلات حمّلت الأطفال عبئاً من نوع آخر وانخرط الطفل في سوق العمالة، أم مصعب نازحة من مساكن هنانو بحلب أمّ لخمسة أطفال تقول: «بعد اعتقال زوجي وفقدان منزلنا اضطررنا للنزوح إلى تركيا وهنا بدأت المعاناة والبحث عن عمل أرسلت مصعب إلى ورشة الخياطة وعملت بأعمال مختلفة لتأمين لقمة العيش، أشعر بالغصّة عندما يأتي العيد وأنا لست قادرةً على أن أجلب لهم الحلوى أو الثياب الجديدة، لقد أصبح العيد سبباً للحزن والحسرة».

ونجد الكثير من الأطفال قد تعلموا اللغة التركيّة ليصبح أحدهم مترجماً عند الباعة أو المحلّات التجاريّة، جمال طفل في 12 من عمره يعمل في أحد المحلّات التجارية لبيع الأقمشة، يقول جمال: «أساعد صاحب المحلّ في تنظيفه وترتيبه وأعمل مترجماً عندما يأتي زبوناً سوريّاً لشراء الأقمشة وأتقاضى مبلغاً من المال يساعد أهلي في معيشتهم» جمال كغيره من الأطفال الذين تركوا المدرسة واللعب ونسوا طفولتهم، بل ويعتبر نفسه محظوظاً لأنّه وجد عملاً، هذا إذا ما تمّ مقارنته مع الطفل الذي وجد نفسه متسوّلاً، فنجد الكثير من العائلات دفعت بأبنائها إلى التسوّل بسبب الحاجة والعوز، فامتهن أطفالهم التسوّل حرفةً وباتوا في الطرقات والأسواق.

ولهذه الظاهرة مخاطر سيئة على الطفل فهي قد تدفعه إلى الضياع، إنّ احتراف الطفل للتسول جريمة لا يمكن حصر خطورتها، فكل ما خزّنه الطفل من مشاهد في سنين عمره الأولى هو منظار سيرى العالم من خلاله في المستقبل، لذلك علينا معالجة هذه المشاكل وإيجاد الحلول البديلة لنضمن مستقبل أطفالنا الذين سيرمى على عاتقهم بناء سورية الجديدة.

# الجبهة الشامية بحلب
# توحد من أجل الدعم أم من أجل الثورة؟

محمد علاء

بعد أن تغيرت إستراتيجية الثوار في حلب من الدفاع الى الهجوم وانتقالها من المقرات إلى الجبهات، كان لا بد من وضع الخلافات جانباً فيما بين الفصائل والتوحد تحت كيان عسكري واحد يخدم الثورة وأهدافها ويكسر شوكة النظام ومن أجل ذلك تم تشكيل أكبر قوة عسكرية في مدينة حلب ضمت أكبر الفصائل العسكرية في المدينة تحت مسمى « الجبهة الشامية ».

وقد أعلن عن تشكيل الجبهة الشامية في أواخر العام الماضي في بيان مسجل ظهر فيه عدد من قيادي الفصائل المقاتلة في حلب، وجاء فيه:

«امتثالا لأمر اللّه وعند مطلب الشعب العظيم، نتوحد نحن الفصائل الثورية التالية، الجبهة الإسلامية بحلب، جيش المجاهدين، حركة نور الدين الزنكي، تجمع ألوية فأستقم كما أمرت، و جبهة الأصالة والتنمية، ونعلن عن اندماج كامل تحت قيادة واحدة و راية واحدة وتعين الأخ عبد العزيز سلامة قائدا عاما، ونعرب عن أملنا في اندماج كافة الفصائل الثورية على أرض الشام ليكون سببا في الخلاص من الظلم الذي يحلق بنا من قبل النظام الطائفي».

كما أكد المجتمعون على وحدة سوريا أرضا وشعبا، وتعهدوا أمام اللّه وأهل سوريا، بأنهم سيبذلون الأرواح والأموال رخيصة للدفاع عن الشعب، وتحرير البلد من النظام والمليشيات المجرمة المساندة له.

ولكي تستطيع الجبهة الشامية أن تقف في وجه قوات النظام كان عليها أن تضم اغلب الفصائل والكتائب المقاتلة في حلب لرد محاولات قوات النظام التي بدأت بدورها بحشد عناصرها المواليين لها من إيران ومن حزب اللّه بمحاولة منها للسيطرة على نقاط إستراتيجية هدفها حصار حلب.

### تشكيلات الجبهة الشامية:

### جيش المجاهدين

من أبرز مكونات الجبهة، وهو أكبر الفصائل المنطوية فيها، تأسس في الثالث من يناير من العام الماضي، بعد اندماج عدة فصائل في الريف الغربي تحت مسمى الجيش، وذلك لمحاربة تنظيم «الدولة الإسلامية» في مدينة حلب وريفها، ويعد الريف الغربي هو المعقل الرئيسي للجيش، ويرأسه المقدم المنشق عن قوات النظام أبو بكر، ضم جيش المجاهدين حركة نور الدين زنكي، وتجمع ألوية فأستقم كما أمرت، ثم ما لبثا أن انفصلا عن الجيش لأسباب مجهولة، أرجعها البعض لمشاكل في الدعم الذي تم حرمان الحركة والتجمع منه.

وقد شارك الجيش في تحرير مدينة حلب وريفها الغربي من تنظيم الدولة، ولا يزال مقاتلو الجيش يرابطون على جبهات قتال التنظيم في ريف حلب الشمالي والشمالي الشرقي، ويشار الى أن الجيش يمتلك أكبر ترسانة عسكرية من الأسلحة الثقيلة في مكونات الجبهة، وعدد كبير من الأسلحة المتوسطة والآليات التي اغتنمها من معاركه مع قوات النظام في حلب وريفها.

### لواء التوحيد

أقدم الفصائل في مدينة حلب وريفها، تأسس في 18 يوليو من عام 2012 وتعد مدينة مارع بريف حلب الشمالي المعقل الرئيسي للواء، يتكون من 29 فوج من مدينة حلب وريفها، انضم سابقا الى الجبهة الإسلامية، ويمتلك عدد كبير من المقاتلين يقدر عددهم بالـ7000 مقاتل، موزعين على جميع جبهات القتال في مدينة حلب وريفها، وكان لواء التوحيد أول فصيل مقاتل يدخل أحياء المدينة، و شارك في تحرير أجزاء كبيرة منها، ضم نخبة من القيادات التي استشهدت وأصبحت أيقونة للثورة كالشهيد عبد القادر الصالح والشهيد يوسف الجادر أبو فرات، وقدم اللواء منذ تأسيسه حتى الأن أكثر من 2000 شهيد موثقين لدى ذاتية اللواء، استشهدوا في معارك ضد قوات النظام وتنظيم الدولة بحلب وريفها حيث شارك اللواء بقتال التنظيم.

وتعرض اللواء لانشقاق كبير في صفوفه، تمثل بخروج الفوج الأول من صفوف اللواء ليعمل بشكل مستقل، ويعتبر من أقوى وأكبر الأفواج في اللواء، سبب انشقاقه مشاكل بين الفوج واللواء منها حادثة إطلاق النار من قبل مقاتلي اللواء على احد قيادي

الفوج في مدينة حلب، الأمر الذي اعتبرته لجنة شرعية عمل مخالف من اللواء يتوجب المحاسبة، ويحسب للواء فضل تحرير مناطق كبيرة في حلب القديمة، إذ انه يمتلك جيشا من المقاتلين المختصين بحفر الأنفاق تحت الأرض، تمكن بفضلهم من امتلاك شبكة أنفاق كبيرة في مناطق حلب القديمة، ما جعل قوات النظام في قلق دائم من انفجار الأرض تحتها، وقد قام اللواء بعدة عمليات تفجير مباني تتحصن بها قوات النظام أدت الى مقتل العشرات منهم.

### حركة نور الدين زنكي

وتعتبر من أكثر مكونات الجبهة تنظيما، وتتألف الحركة من 33 كتيبة مقاتلة موزعة في مدينة حلب وريفها، وتعد بلدة قبتان الجبل المعقل الرئيسي للحركة و يقودها الشيخ توفيق شهاب، وتتألف قيادة الحركة من 10 مكاتب هي :

-1 المكتب العسكري: تتبع له « 33 » كتيبة منتشرة في مدينة حلب وريفها , بالإضافة إلى 5 سرايا « م د - م ط - مدفعية - دبابات - هندسة عسكرية »

وتتبع هذه الكتائب لغرفة عمليات مشتركة يرأسها ضابط تقوم بإدارة العمل العسكري وتنظيم الجبهات التي تعمل عليها الكتائب.

-2 المكتب الأمني والشرطة: يضم كتيبتين، الأولى بمدينة حلب والأخرى بالريف الحلبي. بالإضافة إلى 10 مخافر شرطة، و15 حاجزاً. وتتبع هذه الكتائب الأمنية (الحواجز -المخافر -النقاط الأمنية) إلى إدارة موحدة، تقوم بمهمة ضبط الأمن والاستقرار في المناطق التابعة لنفوذ الكتائب، وحماية المنشآت والممتلكات العامة والخاصة، وقد قامت الكتائب بعدة حملات أمنية ضد المفسدين واللصوص وقطاع الطرق.

-3 مكتب التسليح: يتولى ضبط أمور السلاح وتسجيلها في قيود، وتوزيع الذخيرة في الجبهات.

-4 مكتب الإدارة والوالخارج.وم بضبط الأعداد وتقييد ذاتية عناصر الكتائب وترشيدها وتوزيعها حسب الاختصاصات.

-5 مكتب الإشارة والاتصالات: يقوم بعملية تأمين الاتصالات والإشارات العسكرية وتنظيمها.

-6 مكتب الشؤون الإدارية: يتألف من مطبخ ورحبة تصليح ومحطة محروقات، مهمته تأمين الطعام والمحروقات والآليات اللازمة للكتائب.

-7 المكتب المالي: يقوم بالإشراف وتوثيق الأمور المالية وضبطها وتوزيع الرواتب وإدارة النفقات.

-8 مكتب الإغاثة العسكرية: يقوم بتأمين الإغاثة للعناصر وتوزيعها على أسر العناصر بشكل منتظم، والعناية بأمور المعاقين وأسر الشهداء.

-9 المعسكرات: يقوم بتدريب العناصر وتأهيلهم أخلاقياً وعسكرياً.

-10 المكتب السياسي والعلاقات العامة: يتولى رسم السياسة العامة للكتائب وإقامة العلاقات العامة في الداخل والخارج .

تقدم الحركة الكثير من الخدمات للمواطنين في مناطق سيطرتها بريف حلب الغربي، والذي أطلقت عليه اسم ريف نور الدين الزنكي، وأنشأت مجلسا للإدارة المحلية في ذلك الريف، يعنى بتقديم الخدمات الطبية والإغاثية والأمنية إضافة لجهاز الشرطة والمحكمة المدنية التي تفصل بين المدنيين.

## تجمع ألوية فاستقم كما أمرت

ويعد التجمع ممثل مدينة حلب في الجبهة الشامية، نظرا لوجود عدد كبير من مقاتليه من أبناء حلب المدينة، ويقود التجمع عمر سلخو، قائد لواء حلب المدينة، ويتألف التجمع من اندماج عدد من الألوية المقاتلة من أبناء مدينة حلب، والتي تشكلت مع بداية الحراك العسكري، شارك التجمع بتحرير معظم الأحياء الجنوبية والجنوبية الغربية من المدينة، كان أخرها معارك تحرير أحياء العامرية والشيخ سعيد والراموسة جنوب وغرب حلب، كما يشارك التجمع في عمليات صد قوات النظام في الريف الشمالي، ولا ينسى مشاركته سابقا في تحرير بلدة خناصر الإستراتيجية، والتي كان سقوطها نقطة تحول في تاريخ الحراك المسلح في مدينة حلب وريفها، وتعتبر الأحياء الغربية والجنوبية الغربية من حلب هي معقل ومركز التجمع، نظرا لأن معظم قياداته ومقاتليه من أبناء تلك الأحياء.

## جبهة الأصالة والتنمية:

فتعد من أصغر الفئات المشاركة في الجبهة الشامية في مدينة حلب، ويقتصر وجود مقاتليها على عدة كتائب متوزعة بريف حلب الغربي وفي الأحياء الغربية من مدينة حلب، ومن أبرز مكوناتها كتائب ابن تيمية، والتي تشارك في معارك حندرات والريف الشمالي، وتمتلك عدد من صواريخ الايغلا والكوبرا المضادة لطيران، والتي تستخدمها في حماية مناطق سيطرتها في ريف حلب الغربي.

لم يشارك كل من حركة أحرار الشام و كتائب صقور الشام المنطويتان تحت الجبهة الإسلامية في الجبهة الشامية كما أعلن في بيان تأسيسها، ،ولم يستطع الطرفان التوصل الى تفاهم واتفاق في هذا الشأن وبقي لواء التوحيد هو الفصيل الوحيد المنطوي في الجبهة الشامية،

ويرى ناشطون أن تشكيل الجبهة الشامية جاء نتيجة فشل الجبهة الإسلامية، خصوصا في مدينة حلب وريفها، وقد طفت على السطح الخلافات بين الطرفين، ففي معركة تحرير حندرات الأخيرة أعلنت الشامية عن تحريرها، ليخرج أبو صالح طحان القائد العسكري لحركة أحرار الشام الإسلامية وينفي خبر التحرير ويوجّه رسالة قوية إلى من يقف وراء إصدار بيانات وأخبار عن تحرير قرية حندرات دون أن يشارك في معاركها وجاء في تغريدة لـ «أبي صالح» على حسابه الرسمي في تويتر: « أشلاء تتطاير ومهج تُبذل، والحمم تنهمر من كل حدب وصوب، وأناس صادقون يعملون بصمت وإخلاص، وآخرون انتهازيون يترصدون لأنفسهم المنفعة»، وأردف قائلاً: «كيف تطيب لهم نفس بإصدار بيانات بتحرير قرىً ومناطق رغم عدم وجودهم داخلها؟بينما تقدم الفصائل المجاهدة في حندرات عديد الشهداء كل يوم».

وجاءت رسالة الطحان ردا على الأشخاص الذين ظهروا في شريط مسجل يحمل شعار غرفة عمليات حلب المشكلة من الجبهة الشامية، وأعلنوا فيه تحرير قرية حندرات، في حين أن عددًا من أجزائها ما زال تحت سيطرة قوات النظام مع استمرار المعارك بين جيش المهاجرين والأنصار وحركة أحرار الشام الإسلامية وجبهة النصرة وبين قوات النظام من جهة أخرى.

ويتساءل ناشطون عن إمكانية استمرار الجبهة الشامية في توحدها، وعدم تأثرها بالانشقاقات أو المشاكل مع الجهات والفصائل الأخرى، في ظل الهجمة الشرسة من قبل قوات النظام على الريف الشمالي، أم أن الجبهة كغيرها، توحد شكلي من أجل استقدام الدعم، و تنتهي مع انتهائه، هذه الأسئلة برزت بشكل حاد بعد الأحداث الأخيرة في مدينة الاتارب وقيام جبهة النصرة بالإطاحة بحركة حزم، التي انضمت قبل ذلك بفترة قصيرة للجبهة الشامية، وتقاعس القيادة الشامية وعلى رأسها عبد العزيز سلامة عن حماية الحركة، ما رآه ناشطون تفاهم ومؤامرة بين النصرة والشامية، على إنهاء حركة حزم، التي تتلقى الدعم الأمريكي بشكل مباشر، أمام الشامية التي تتلقى دعما قطريا وتركيا.

ويذكر أن عبد العزيز سلامة أكثر الأشخاص شغلا للمناصب القيادية العسكرية والمدنية في مدينة حلب وريفها، حيث ترأس قيادات ألوية ومجالس عدة منها، المجلس الانتقالي لمدينة حلب وريفها، المجلس الثوري لحلب وريفها، لواء التوحيد، لواء أحرار عندان، لواء أحرار سورية، الجبهة الإسلامية بحلب، وأخرها الجبهة الشامية بحلب، الأمر الذي لاقى استهجان كبير في قيادات الصف الثاني من الشباب، محملين سلامة مسؤولية التراجع الكبير في معارك حلب، ووصول قوات النظام الى ما وصلت إليه، بسبب عدم خبرته في القيادة.

ودعا بعض القادة الى تنحي سلامة، باعتباره بذل كل ما لديه ولم يعد يملك ما يقدمه وخاصة تقدمه بالعمر وعدم قدرته على القيادة ودعوه لإفساح المجال للشباب وضخ دماء جديدة في عروق الثورة وقيادتها، وما حصل في معارك حندرات وتراجع الجيش الحر والفصائل الإسلامية الى خارج قرية حندرات بعد عشرة أيام من السيطرة عليها هو دليل على صحة رأيهم.

# من قتل الأطفال في سرمين
# الصمت الأمريكي أم بشار الأسد؟

تمّ الحديث مؤخّراً نقلاً عن مصادر سعودية وتركية إن الدولتين قد بلورتا اتفاقاً لتدخُّل عسكريّ ضدّ نظام بشار الأسد في سورية خلال الأشهر القادمةوقد يكون ليس بالبعيد عن هذا الاتفاق قيام السلطات التركية بإغلاق تامّ للمعابر على الحدود السوريّة وسط تكهّنات من قبل النشطاء السوريّين حول الإغلاق وتكتّم السلطات التركية بشأنه،واللافت للنظر هو حجم الاستعدادات التي تقوم بها قوّات المعارضة على جبهة إدلب كجبهة النصرة وحركة أحراروصقور (الشام الإسلاميتين) والاستعدادات التي يقوم بها النظام بزيادة تحصيناته على الجبهة واستجلاب مقاتلين من حزب اللّه وبعض المليشيات الشيعيّة،إضافة إلى قطع الطريق من وإلى إدلب وسط حالة من الاستنفار لقوّاته، ومن غير المستغرب استخدام الموادّ السامة من قبل النظام فقد سبق وأن استخدمها أكثر من مرّة.

لكنّ توقيت هذه الضربة ومكانها -سرمين- يشير إلى رسالة واضحة من قبل النظام إلى كلّ من تركيا والسعوديّة مفادها بأنّه لن يسمح بخسارة إدلب، وأنّه قادر على استخدام الأسلحة الكيماويّة عند الحاجة ولا سيّما في زمن المساومة الأمريكيّة الرخيصة لإيران بشأن ملفّها النوويّ على حساب الدم السوريّ، والتي تجلّت بشكل وقح بإطلاق يدها في أغلب دول المنطقة مقابل إيقاف برنامجها النوويّ.

وبناء عليه تتجاهل الإدارة الأمريكية التدخل الإيرانيّ الشره والمباشر،إن كان في اليمن، أو في سورية والعراق وتحاول تركيا حلّ مشكلاتها بما يتعلّق باللاجئين السوريّين أو بالملفّ الكرديّ بمنطقة عازلة تضمن فيها مصالحها مع دور سعوديّ راغب في توجيه ضربة لإيران ردّاً على توسّعها في المنطقة،ليجد النظام السوريّ أنّ الفرصة مواتية لتوجيه ضربة للجميع بهجوم بالموادّ السامة على جبهة إدلب ضارباً بعرض الحائط طموحات البلدين وغير مكترث بدماء السوريّين تحت غطاء إيراني أمريكيّ.

لم يستشهد الأطفال الثلاثة مع عائلتهم بسبب القصف بالموادّ السامة، بل لأن السياسة الأمريكية ارتأت أنّ الملفّ النوويّ الإيرانيّ أهمّ من دماء هؤلاء الأطفال، وأن إيقاف النوويّ الإيرانيّ أهمّ من إصابة العشرات بتلك السموم.

وبالمقابل فإنّ أغلب الذين يشنون المعارك على الأرض يتبنون مصالح أخرى غير مصالح الشعب السوريّ فليس من الأولويّات بكل المعاني تكتيكيّاً واستراتيجيّاً للثورة في الشمال تحرير إدلب المدينة لما سيجرّ ذلك عليهم من ويلات سواء كانت المحاولة ناجحة أم كانت كسابقاتها، إنّ حماية حياة الناس في المناطق المحرّرة تقع على عاتق قوّات المعارضة واختيار معارك خاسرة بتوقيت خاطئ هو مسؤوليتهم،وهنا يرى السوريّ في الشمال المحرّر أنّ معركة إدلب لا تصبّ في صالحه لسببين:

أوّلاً:أنها ستجرّ ويلات كبيرة على أهالي إدلب المدينة والذين أصبحوا يقدّرون بمئات الآلاف من المدنيّين الذين هربوا من الموت،إذ أنّه في أفضل الأحوال لن يكون مصير مدينتهم مختلفاً عن حلب أو حمص أو باقي المدن المحرّرة في ظلّ غياب القدرة على منع طيران النظام من تدميرها، وتوفّر الأسلحة المضادّة للطيران يجب أن يكون شرطاً أساسيّاً لتحرير أيّة مدينة فلا يمكنك أن تحرّر ما لا تستطيع حمايته.

ثانياً: إنّ القيام بمعارك تخدم مصالح أخرى غير مصالح السوريّين في توقيت خاطئ وبقراءة مغلوطة هو استمرار لنهج المعارك الخاسرة التي مارستها قوى المعارضة منذ بدء الثورة، وهي في نهاية الأمر تصبّ في مصلحة عمر النظام وتطيل عذاب السوريّين وآلامهم.

لن يتخلّى النظام ولا إيران عن إدلب المدينة ويعلم كلّ منهما أن خسارةإدلب تعني خطوة كبيرة باتجاه المنطقة العازلة ولن يتوانوا عن استخدام أيّ شيء مقابل إفشالها.

ألّا يحقّ للسوريّ في المناطق المحرّرة أن يحدّد أولويّات معاركه التي يدفع ثمنها من دم أبنائه وأن لا يزاودأحد عليه بحجة التحرير، وله كلّ الحقّ في أن يرفض أيّة معارك لايراها مناسبة لقضيّته مهما كان فضل الدول الراغبة في هذه المعارك عليه، فالقضيّة قضيته وهو أدرى بمصالحه،أم أنّ المواطن في المناطق المحرّرة لم يعد يجرؤ على القول: دعونا من معاركم الخاسرة واتركوا أبناءنا لمعارك أكثر حاجة، ولا تقتلوننا بسيوف تحريركم كما يقتلنا المجرم بسيف تحريره،أليس من حقّ السوري أن يبدي رأيه في فتح جبهة إدلب؟ أوليس هنالك في الريف الإدلبي ما هو أجدر بالتحرير من إدلب المدينة، معمل القرميد، المسطومة و... أليس بتحريرها تتحرّر إدلب المدينة بالحدّ الأدنى من الخسائر؟.

# مآلات الثورة في عيدها الرابع

فرحان المصطفى

منذ الأشهر الأولى للثورة, والشعب السوري الثائر يفكر بما يمكن أن يحدث وما احتمالات النجاح والفشل وما الذي يمكن أن تتطور إليه الثورة بعد استخدام الأسد للقوة المفرطة ضد المتظاهرين, وكيف سيكون مستقبل الوطن من الناحية السياسية إذا نجحت الثورة وإذا فشلت؟

لم يكن هناك جواب للتساؤلات بشكل مقنع وسليم, وبكل تأكيد الأغلبية على يقين من أمرين, الأول احتمالات نجاح الثورة أكثر من فشلها, والثاني أن عسكر الثورة العاملين تحت مظلتها سيقولون بأهداف الثورة في الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

ومع تطور الثورة, واستخدام الأسد كافة الأسلحة المحرمة دوليا في عمل مجرد من الأخلاق انتهى به إلى الأخذ بأساليب المافيا في علاقته مع الشعب الثائر وجمع حوله تحالفا عصبويا طائفيا برعاية إيران, فأيقظ أخطر عوامل الانقسام الاجتماعي, أي الطائفية.

وحيال عدوان ( الأسد – إيران ) تعددت القوى الثورية سياسيا وعسكريا, وبدأت تزداد عوامل الانقسام حتى أصبح المشهد (مختلفون في كل شيء, متفقون على إسقاط الأسد) ومن الواضح أن الخطأ الكبير الذي وقع فيه قادة الحراك الثوري, عدم اهتمامهم بالوسائل القادرة على خلق الانضباط (الثوري العسكري), بقدر تنظيمهم المظاهرات, وعجزهم على ايجاد وسائل تمكنهم من تقويم الانحرافات والطموحات الفردية, وعلى رأس ذلك ضعف مؤسسات الثورة السياسية, والتي افتقرت

إلى الوسائل القادرة على تقويم العسكريين مما ولد الشعور عند بعض قادة الفصائل العسكرية أنهم أقوى من الثورة، وقوتهم تخولهم الحق في تجاوز الثورة ليكون للفصائل العسكرية مناطق نفوذ لا يجمعها مع بعضها سوى غرف عمليات مشتركة, وعلى الأغلب لا تضم كافة الفصائل .

في عيد الثورة الرابع, لابد من التأكيد على مخاطبة الرأي العام الدولي وتوضيح جوهر الثورة السورية وحقيقة أهدافها, لا على القبول بالحلول الوسطية أو الدعوة إلى التنازلات المتبادلة مع نظام سمته الإرهاب والخراب والدمار. وتلك مهمة ائتلاف قوى الثورة السورية, حيث أن عمله الدبلوماسي حتى الآن شكل حالة اختبار للقيادات الثورية الذي أوقع غالبيتهم في بيروقراطية مقيتة، وهم في الأساس طفيليات سياسية نبتت في الجسد الثوري, تعارض وتؤيد، بالطريقة التي تخدم مصالحها, في الوقت الذي ينبغي تحقيق توازن مع الجهد العسكري الثوري, ولابد من التأكيد على نقطتين:

الأولى إعادة التأكيد على خط الثورة الاستراتيجي ومواقفها المبدئية ويعني ذلك العمل على اقتلاع الأسد ونظامه من جذوره.

والثانية انتزاع كافة الأوراق من أيدي اللاعبين في الثورة من واشنطن إلى الدول الإقليمية, فالتجارب دلت وتدل على أنّ واشنطن لا تسلم بمطالب الثورة إلا بعد انتزاعها من يدها, وهذا يعني استمرار تصعيد الثورة سياسيا وعسكريا وفق رؤية الشعب الثائر, واهتمام واشنطن بالثورة, يبرز من خلال التناقض الكبير بتجاهلها جرائم الأسد الوحشية، والاكتفاء بإدانتها كالمضغ بلا أسنان, وحرصها على دفع الثورة إلى مواقع تقربها منها, وأهم مظاهر هذا الحرص يعكسه الإصرار الأميركي على إعداد بعض القوى الثورية (المعتدلة) للحرب ضد الدولة الإسلامية, والسؤال المطروح برسم ائتلاف قوى الثورة, ألا تبدو واشنطن ممعنة في الاستهانة بأولويات مطالب الشعب السوري دون مقابل, أو مقابل دور لا يتناسب وتطلعات الشعب الذي يتعرض لأشرس عدوان ثنائي تشنه إيران وربيبها الأسد؟

ومن الواضح أن همّ الإدارة الأميركية عدم تحريك الوضع القائم بل الإبقاء على الحرب شريطة ألا تتحول إلى أبعد من المنطقة السنيّة الملتهبة في كل من العراق وسورية، ومصلحة الثورة تقتضي تحريك الوضع القائم, خصوصا أن رئيس قوى ائتلاف الثورة خالد الخوجة حصل على رصيد شعبي, رغم أنه الرئيس الأقل قدرة على التنفيذ لكنه الأكثر استقلالية, فإذا بقي الخوجة على سياسة سلفه الجربا, فإنه سيسلم ملف الثورة على حاله الراهن وإذا اختار ما يريد الشعب الثائر فسيكون هناك منعطفات مفصلية لصالح الثورة, وعلى الجميع أن يوفروا للخوجة الظروف الموضوعية للانتقال إلى السياسة الثورية, واقتلاع الطفيليات السياسية التي نبتت في جسد الثورة وإن لم نفعل فسنصل إلى الذكرى السنوية الخامسة كما نحن عليه الآن, أي إلى المجهول مع استمرار المحرقة.

# في ذكراها الرابعة:
# الثورة ومعركة التدوين والسرديات

محمد العطار - الجمهورية

في الحديث الغالب عن أيام الثورة الأولى عاطفة لا تحتملها أوضاعنا الراهنة. أربع سنوات مريرة تنقضي وواقعنا اليوم يبدو شديد القسوة. مشهد الحرب بات طاغياً، وخريطة الاقتتال بالغة التعقيد. «حرب الكل ضد الكل» على حد وصف صديق إنجليزي أرسل لي شارحاً عجزه عن فهم هذه الخريطة وتقلباتها. الحق أن ردة فعله تمثل رأياً عاماً غالباً ليس لدى مراقبين في الغرب فقط، وإنما حتى بين سوريين أنهكهم التهجير وضيق الحال. ما بين وسائل إعلام غربية مهيمنة، وأدبيات المنظمات الدولية، يجد هؤلاء جميعاً أنفسهم محاصرين بسرديات عن «صراع دموي» لا نعرف كيف وصلنا إليه! وعن «نزاع مسلح»، يتم تجهيل المسؤوليات الأساسية فيه! وعن حتميات قدرية تنتظرنا في هذه البلاد، تجعل تحررنا من قبضة الفاشيات العسكرية الشمولية مجرد فخ لوقوعنا في شرك داعش وفاشيات دينية ناشئة. في كل هذه السرديات تشغل داعش الصدارة في الحديث عن «الأزمة» السورية، التي لا جذور ولا سياق لها!

على أن لسوريين وأصدقاء لهم ما زالوا متشبثين بالأمل وبعدالة هذه الثورة التي ما زالوا يصرون على تسميتها ثورة، سرديات أخرى، تقول أن خلف خريطة اقتتال الفاشيات هذه ما يقول أن لا صواب تاريخياً عرفته بلادنا يماثل انخراطنا في هذه الثورات. ما زلنا نقبض بصلابة على هذه السرديات، على حكايات تقول كل شيء عن أحوالنا وعن زمن متدفق متغير حررته هذه الثورات من سلطة الأبد.

في مطلع صيف العام 2011، وفي خروج خائب من أحد جوامع حي الميدان دون تظاهر بسبب احتشاد الأمن في حينها، وفي بيت أحدهم، تلاقى مجموعة أصدقاء لم يمض على تعارفهم وقت طويل. (ع) أكبر المجتمعين سناً وأكثرهم نشاطاً، مثقف ماركسي الهوى لم يكن يجد أي حرج في الخروج من الجوامع للتظاهر يوم الجمعة. عندما تشكل الجيش الحر، سعى إلى التواصل مع كتائب في الريف الدمشقي، إيماناً منه بأن تفعيل النقاش في السياسة واجب مع هؤلاء. لكنه سرعان ما اعتُقل واستشهد في سجنه. على عكسه، كان (أ) ابن الأسرة الدمشقية المحافظة، متردداً في قبول عسكرة الثورة ناقداً لها، اعتقل منذ عامين وما زال مغيباً لليوم. (ن) ابن حي الميدان والذي كان يعمل في تجارة عائلته، اعتُقل ونُكل به، خرج عازماً على حمل السلاح، لكن اعتقال أخيه الصغير أجبره على ترك البلاد بضغط من أمه المكلومة. غضبه بعد خروجه من الاعتقال دفعه للاقتراب من نهج السلفية الجهادية، إلا أنه اليوم يُسخر جهوداً كبيرة لمحاججة رفاق له متأثرين بهذا النهج.

هذه السرديات تذكر أن الثورة هي كل هؤلاء أيضاً، سوريين من مختلف المناطق والمشارب، قضوا أو غيبوا، أو مازالوا مستمرين في العمل بفعالية متفاوتة في حقول متنوعة.

في ريف إدلب التقيت بعبد اللّه الذي شارك في المظاهرات السلمية أولاً في قريته، قبل أن يحمل السلاح أثناء المعارك ضد جيش النظام الذي حاول سحق الحراك هناك، عبداللّه ألقى السلاح في مطلع صيف 2013، ومنذ ذلك الحين متفرغ للعمل المدني في الريف المحرر. ينتقد المسلحين بلا كلل، وحتى بعد أن اعتقلته داعش وأفرجت عنه، رفض العودة لحمل السلاح. فيما قضى أخوه منذ أشهر قليلة في وادي الضيف، بعد أن بايع النصرة وقاتل معهم، حيث كان من قبل متظاهراً سلمياً، قبل أن ينضم للجيش الحر. الدكتو (س) في ريف إدلب أيضاً، طبيب شاب اعتقل في بداية الحراك السلمي. حين التقيته كان متباهياً بانتسابه إلى حركة أحرار الشام. لاحقاً استاء من الحركة عندما لم تقف بحزم في وجه داعش في المعارك التي دارت على امتداد الريف الإدلبي والحلبي وصولاً إلى الرقة. أخوه، جندي منشق عن الجيش النظامي، بقي مع أحرار الشام بعد أن ذابت كتيبة الجيش الحر التي انتسب لها في محيط من فصائل إسلامية، قبل أن يُقتل في معارك مع قوات نظامية. الدكتور (س) ترك الحركة وهو متفرغ اليوم بالكامل للعمل الطبي.

لا يمثل استذكار هذه القصص، وهي غيضٌ من فيض، رغبة في إحياء الحنين. هذه السرديات تذكر أن الثورة هي كل هؤلاء أيضاً، سوريين من مختلف المناطق والمشارب، قضوا أو غيبوا، أو مازالوا مستمرين في العمل بفعالية متفاوتة في حقول متنوعة. في تطلعهم للخلاص من الطاغية اختلفوا في الرؤى والوسائل، لكنهم تحرروا من قبضة الزمن الجامد للاستبداد، يتفاعلون ويحاولون التأثير في ما حولهم، لا ينجحون على الدوام، بل يفشلون عموماً حتى اللحظة في إنجاز مشروع جامع للتغيير، لكنهم يتغيرون هم أنفسهم باستمرار. حمل بعضهم السلاح وتركه، وآخرون سيحملونه لاحقاً. ترك بعضهم الجيش الحر لينضم لحركات إسلامية يشتد ساعدها اليوم في عالم يزداد وحشة للسوريين، بعضهم ابتعد عن هذه الحركات مجدداً أو سيفعل بعد حين. التغيير أصاب السوريين، وخاصة من آمنوا به. هل يمكن إنكار هذا؟ السرديات التي تختصر استحضار ذكرى الثورة بالحرب فقط تفعل هذا.

لا زلنا إذن نعاند اليأس، نفعل ذلك أولاً بأن نقارع سرديات تسقط الثورة وكأنها لم تكن! يقول ياسين الحاج صالح «سوريا أنسب مكان لفهم العالم اليوم»، هذا تكثيف بليغ للرد على أصحاب سرديات تختزل سوريا بداعش، أو بثنائيات مُتضادة «عسكر»-«تطرف إسلامي». يريد هؤلاء مثلاً فهم داعش بنسبها فقط لسمات متأصلة بمجتمعاتنا، التي تبدو لهم في الأساس مبهمة وتقوم على خصائص ثابتة. يردد بعضنا للأسف هذه السرديات، ويعيد انتاجها، فنبحث عن أصول داعش في النص الديني فقط. ونهمل بأن داعش هي أيضاً نتاج وحشية الحداثة، وعالم غابت عنه باضطراد العدالة الاجتماعية، يتحكم فيه المركز بالأطراف عبر علاقات اقتصادية غير متكافئة وتحالفات شجعت وتشجع حكم هذه الأطراف من قبل نخب مستبدة، جمهورية أو ملكية، عسكرية أو دينية. قسوة مخاضنا في سوريا هي أيضاً انعكاس لقسوة العالم الذي نعيش فيه ومدخلاً لفهم سقوطه الأخلاقي الرهيب. ولهذا أيضاً لا يمكن الاستسلام لسرديات تُغيّب الثورة وتختصر فهم بلدنا بمقاربة الحرب فقط، وكأن لا شيء قبلها أو بعدها.

مع انقضاء العام الرابع للثورة السورية، هناك مواجهة أخرى مفتوحة مفروضة على السوريين المؤمنين بضرورة الثورة. إنها سرديات الثورة في مواجهة سرديات الثورة المضادة، وفي مواجهة سرديات تعتمد الحرب فقط توصيفاً وحيداً لاختزال حكايتنا كلها. إنها معركة توثيق وكتابة وتدوين لحماية ذاكرتنا، للتذكير بعدالة قضية الحرية في سوريا. من المبكر جداً إعلان الهزيمة في هذا المواجهة، إن فعلنا ذلك ستكون هذه خيانة كبيرة لمن رحلوا وهم يهتفون للحرية، وللثورة أيضاً.

# العائلة القذرة

إياد الحسن

قد يبدو في هذا العنوان - إذا ما عمّم - شيئاً من العنصريّة، ولكن هنا لا تعميم بل سرداً لوقائع تقول ذلك، لن ننصّب أنفسنا حكّاماً على التاريخ فمع احترام المخاوف التي دعت والد الطاغية الأب سليمان الأسد ليكون أحد الموقّعين على الوثيقة المحفوظة لدى وزارة الخارجيّة الفرنسيّة كما قال الوزير( فابيوس) وكذلك لدى الحزب الاشتراكيّ الفرنسيّ والتي تتمنى من فرنسا بصفتها دولة انتداب حينها بعدم إنهاء انتدابها وسحب قوّاتها، والحجّة هو الظلم والاضطهاد الذي ستعانيه الأقليّات على يد الطائفة السنيّة باعتبارها طائفة الأكثريّة، ولكنّ الحياة السياسيّة التي نشأت في سورية بعد الانتداب كانت كفيلة بأن تبدّد هذه المخاوف، إلى أن انقضّ الطاغية «حافظ» على السلطة بعد قرار انسحاب القوّات السوريّة كيفيّاً من محافظة القنيطرة والذي صدر عنه قبل احتلالها بصفته وزيراً للدفاع حينها، وما يروّج من بيعه للجولان مقابل استيلائه على السلطة في سورية، فإنّ ما فعله الطاغية الأبّ خلال سنين حكمه لسورية والذي تمثّل بتدمير البلد على كافّة المستويات وخلق حالة طائفيّة وخاصة في المؤسّسة العسكريّة والانحراف بها من بُعدها الوطنيّ إلى البعد العقائديّ، لتصبح غايتها الأولى حماية مصالح السلطة وتكريس استبدادها، وهذا نفسه ينسحب على الأجهزة الأمنيّة والتي استحكمت بكلّ مؤسّسات الدولة معتمدة على قيادات طائفيّة في مفاصلها الأهمّ، ممّا أوجد المبرّر حينها لظهور بعض الجماعات العنفيّة والتي لم يكن نهجها يخلو من الطائفيّة باعتبارها ردّاً على ماهو طائفيّ، فكانت مجزرة حماة عام 1982 التي راح ضحيّتها عشرات الآلاف من السوريّين، والتي أشرف عليها رفعت الأسد الشقيق الأصغر للطاغية، وبعدها وجد الطاغية الأبّ المبرّر ليقمع وبوحشيّة كلّ صوت معارض - إن كان من اليمين أو اليسار - إمّا بتهجيرهم أو سجنهم، وحتّى بالتصفية الجسديّة وعمد إلى إعادة صياغة الحالة السياسيّة في سورية بإيهام الأقليّات الأثنيّة والطائفيّة أنّ مصيرها مرتبط بنظام حكمه هو وعائلته.

ومنذ الأيّام الأولى لاندلاع الثورة السوريّة في 2011/3/15، أصرّ الطاغية الوريث على النفخ في مزمار العائلة وترديد نغمة حماية الأقليّات وأنّه يقاتل عصابات إرهابيّة متطرّفة ونتيجة للعنف المفرط الذي لجأ اليه النظام، كان تسليح الثورة ممرّاً إجباريّاً، وبعد أن خرجت المساحة الأكبر من البلاد عن سيطرته وغدت سلطته قاب قوسين أو أدنى من السقوط باعتراف المسؤولين في «حزب اللّه»حليفه الطائفيّ تحت عباءة الممانعة والمقاومة والذي سارع إلى إنقاذه بتدخل عسكريّ سافر، والحجّة هنا حماية (الأضرحة) وطبعاً لم يكن يحدث هذا إلّا بموافقة ودعم من دولة وليّ الفقيه في إيران، والتي بدأت بدعم السلطة منذ الأيّام الأولى بكافّة أنواع الأسلحة عبر جسر جويّ مفتوح.

ليتمّ بعدها تصنيع «داعش» في دوائر الاستخبارات الإيرانيّة والسوريّة وتقديمها كمنظّمة إسلاميّة سنيّة إرهابيّة متطرّفة والتي لم تنفّذ أيّ عمليّة إلى الآن ضدّ أيّ من المصالح الإيرانيّة، وأغلب ما قامت به في سورية من أعمال كانت معارك ضدّ الجيش الحرّ والنشطاء الإعلاميّين، وليصدّر نفسه هذه المرّة أنّه وإيران وحزب اللّه يحاربون الإرهاب ويطالبون أن يكون لهم دوراً في التحالف الدوليّ المشكوك فيه أصلاً لمحاربة الإرهاب.

وقد ظلّت الإدارة الأمريكيّة متجاهلة لهذه الحقيقة إلى أن اعترفت أخيراً بهذه الحقيقة في المؤتمر الذي عقد قبل أيّام قليلة للحرب على الإرهاب، حيث صرّح الرئيس الأمريكيّ أوباما»أنّ من يصنع الإرهاب في الشرق الأوسط هما: الرئيس العراقيّ الأسبق نوري المالكيّ والرئيس السوريّ «

وهكذا أصبحت سورية ساحة لمعارك إقليميّة يتصارع فيها إسلامان «سنيّ وشيعي» كما خطّطت إيران ونفّذ الوريث وفتح البلد لكلّ العصابات الطائفيّة العراقيّة واليمنيّة وحتّى الأفغانيّة تحت مسمّيات مختلفة من أجل مصالحه وبقائه في السلطة.

في هذا الوضع وجدت حكومة الملالي في إيران فرصتها التي كانت تحضّر لها منذ أن بدأت بإنشاء حسينيّاتها في دمشق ومناطق أخرى أيّام الطاغية الأب، وبدأ التغلغل الإيرانيّ يأخذ شكلاً أكثر وقاحة حتّى تجلّى ذلك في خطوة لها رمزيّتها وهي ظهور قاسم سليمانيّ قائد فيلق القدس في الحرس الثوريّ الإيرانيّ يقود المعارك بنفسه في المنطقة الجنوبيّة، لتصبح سورية بلداً يرزح تحت نير احتلال خارجيّ، ويكون الحفيد قد نفّذ الوصية وسلّم البلد لمحتل لكنّه ليس فرنسيّاً أوحتّى أوربيّاً، بل هو احتلال فارسيّ بعباءة إسلام شيعيّ متخلّف، تحكمه العمائم والملالي، وهنا ينطبق المثل الشعبيّ القائل: (من شابه أباه ما ظلم) بل ويزيد ليصبح (من شابه أباه وجدّه ما ظلم)، وهكذا تكون العائلة القذرة قد دمّرت سورية بكلّ المعاني، وحين غدت على ثقة من أنّها لن تستطيع أن تحكمها مستقبلاً باعتها لدولة وليّ الفقيه والسؤال:

هل جاء سليمانيّ وما يمثله من احتلال إيرانيّ لحماية الأقليات التي زعم الوريث أنّه يعمل على حمايتها؟

وهل حال الأقليّات في دولة الملالي التي يمثّلها قاسم سليمانيّ على ما يرام؟.

# نوروز عراقة وتجدّد

أسعد شلاش

عرائس النار، جنيّات تتراقص في أعالي التلال على إيقاع أخضر ثنائي بسيط تنقره الطبيعة مشهرةً ولادة ربيع جديد، تبتهج العرائس بحلول المساء تحاول الانتصاب، لكنّ حليفتها الريح تحتضنها فتطاوعها وتنثني معها حيث تشاء، هي في الأمام ماثلة، وعلى اليسار واليمين من الطريق، قريبة بعيدة، تلالٌ وليلٌ، ونارٌ تسرق عناء الطريق الطويل ما بين حلب وقامشلو وتسحب وحشته فأنت في حضرة عرس كونيّ تعلنه الطبيعة في (نيو.. روز) اليوم الجديد، هو الواحد والعشرون من مارس آذار أوّل التقويم الشرقيّ، حيث تعلن الأرض ولادة أخضر ربيعي آخر وجديد لم يبدِ أيّ منّا امتعاضه من الاستيقاظ بالرغم من عدد الساعات القليلة التي غفا فيها، كلّ ما يلزمنا في رحلتنا محضّر سلفاً، ولا يهمّ أن تركب أيّ سيارة متوجّهة إلى المكان حتّى ولو بالصندوق فللطريق متعته وأنت تراقب رجالاً ونساء، صغاراً وكباراً ومن مختلف الفئات العمريّة في آلياتهم ومشياً على الأقدام.

الكلّ متجه إلى المكان الذي حُدّد مسبقاً، ليكون مسرحاً طبيعيّاً يحتضن الاحتفال والأصحّ الاحتفالات، فكلّ جمهرة تأخذ مكانها حيث تشاء، تتداخل الألوان الفاقعة على الثياب التي يرتديها الجميع رجالاً ونساء وانعكاس لمعانِ القصب على الثياب والشالات تحت أشعة الشمس يضفي على المكان سحرا آخر،إنّه الزيّ الشعبيّ لسكّان المنطقة الذي يرغمك أن تعود بالذاكرة إلى الوراء، وكم كان الفرح متوغّلاً في ربوع هذه المنطقة وكم ترتفع درجة حرارته بقدوم ربيع جديد.

الجميلات بأثوابهنّ المزركشة وكأن الأرض التي بدأت تُخرج أخضرها باسترخاء قد تفتّقت للتوّ لتنبت هذه الجميلات كالأزاهير زاهية بكلّ الألوان، هنا حلقة عقدت للرقص ترسم الفرح والمعاناة ابتداءً من الفلاحة بالمحراث البدائيّ مروراً بالبذار والحصاد وجني المحصول واكتمال الفرحة بزفاف هذا المتّيم على متيّمته.

حلقة أخرى في هذه الركن لما يُعرف بدبكة (اليساريّة) والتي يتمايل فيها الراقصون على إيقاعات بسيطة نحو اليسار جهة القلب، ومرّة أخرى طبل ومزمار وسط نصف دائرة من الدبيكة، وعلى رأسها ما يقال له (دبيك) الأوّل وهو يلوّح بمنديله الأحمر الجميل الزاهي، وهذا مغنّي شابَ رأسه من عاديات الزمن وما زال يغازل أوتار بزقه الضارب عمقاً في التاريخ، ويتغنّى بملاحم أبطالها بسطاءَ شعبيّين قدّموا الكثير للأحفاد، ويصدح يافعٌ بأسطورة تحكي قصّة الربيع والحبّ المتجدّد على هذه الأرض، رجال ونساء يد بيد وكتف على كتف يوقّعون على الأرض بأرجلهم علّها تستيقظ قبل الأوان وتجودَ بما عندها، ينتصف النهار وتشتدّ حرارة شمسه قليلاً، وبسبب العناء من الدبك والرقص تتلألأ قطرات العرق ساحبةً معها بعض نثار القصب من الشالات لتثبت على الوجنة البيضاء رافضةً المغادرة لتجعل من البعض آلاء في الجمال، وبانتظار أن يُعدّ الطعام أتوقّف عند بائع على عربته لأطلب كوباً من العصير المثلّج أطفئ به عطشي بعد أن أطفأت عطش الروح بما عبّته من فرح يسيل من كل أرجاء المكان، بعد قليل من الهدوء يعود صخب الفرح من جديد، فاليوم رقص وموسيقى وغناء وغدا أمر.

هنا تسمع أغاني الرعاة والتي هي أعرق وأقدم أنواع الغناء، تلخّص عذابات الإنسان في غابته قبل أن يستوطن ويفلح ويزرع،أكثر من ثلاثين دبكة ابتدعها هذا الشعب المكلوم ولم ينسَ حسناواته فهنالك دبكتان للفتيات البكر.

كل ألوان الفرح حاضرة هنا اليوم، كلّ ما يعبّر عن الوجدان والمشاعر، وكون المكان واسع ومفتوح على مدى لا متناهٍ يجعلك تشعر بأنك جزءٌ من هذه الطبيعة، وتتوحّد مع مكوّناتها.

لا خصوصية هنا فحلقات الدبكة والرقص مفتوحة لمن شاء، ما تعب البشر من الفرح، فالفرح مخدرٌ للتعب، لكنّ الوداع والتجدّد سنّة الكون،فوجه الشمس بدأ يحمرّ خجلاً وأسىً، وينسحب على استحياء مودّعاً النهار والمكان، ويلوّح مودعا الفرح على أمل العودة إن طالت أو قصُرت.

على طريق العودة يراودك إحساس بأنّ هذا الطريق عمره من عمر هذه الأرض، وتعود بك الذاكرة إلى ممالك كان هذا طريقها، وتحضرك أسطورة الحداد (كاوى) وكيف قتل الطاغية(الضحاك) الذي كان يقتل كلّ يوم طفلاً كرديّاً ليأكل مخّه في محاولة لمنع تجدّد الحياة التي تُعلن اليوم، وكلّ يوم حقيقة ثابتة وهي أنّ الولادة والتجديد سنة كونيّة وليس لها تبديلا.

# اللغة القديمة والشاي

بشار فستق

هل يمكنك أن تتكهّن ما سيكون عليه شكل بقعة من الأرض قبل أن يتوقّف البركان والزلزال اللذان تتعرّض لهما تلك البقعة؟!

كذلك -غالباً- لا نستطيع تصوير الأحداث الكبرى فنّياً، إلّا بعد مرور زمن تأخذ فيه الحياة أبعادها الجديدة، كما تتجمّد الصُهارة الناتجة عن حمم البركان، وكما تتوقّف الانهيارات والهزّات الارتداديّة بُعيد الزلزلة.

صحيح، أنّ كثيراً من الأعمال الفنّيّة كالأغاني والأفلام بأنواعها والمسرحيّات وغيرها، قد قُدّمت عن موضوع الثورة في سورية خلال السنوات الأربع التي مرّت، وعن معاناة الإنسان السوريّ خلالها، لكنّ معظم هذه الأعمال اتّخذأسلوب الإعلام والدعاية «الثوريّة» واحتوى القليل القليل من القيم الجماليّة، حتّى أنّ بعضها دخل في البشاعة. والأهمّ، أنّها خلت من البحث في الأسلوب الفنّيّ، الذي تستدعيه الحياة الجديدة المنتظرة.

أمّا اللغة الجديدة (بالمعنى المباشر) فقد انتشرت بكثافة على مواقع التواصل الاجتماعيّ والرسائل القصيرة وغيرها، إذ أصبح لدينا كجميع الشعوب «بوستات» و«تغريدات» ولكنّ لغة مقالات الرأي والسياسيّة السوريّة بقيت كما هي إنشائيّة، وكذلك ظلّ الحوار الدراميّ (فيديوهات، سينما، مسرح) تقليديّاً في أحسن الأحوال، وساذجاً مباشراً في الغالب. الأخطر من ذلك أنّ اللغة الفنّيّة الجديدة، التي من المفترض أن تبدأ إرهاصاتها، لم تُلمح فيما يُقدّم - على حدٍّ سواء - إنْ من المحترفين أو من الهواة المبتدئين.

ظاهرة الإذاعات تستحقّ التوقّف عندها، فكثرتها وسطحيّتها ملفتتان، عشرات الإذاعات الآن في غازي عينتاب وحدها وهي غير متابعة، ولو سألت أيّ سوريّ عن إحداها لوجدته يفتح فمه طالباً إعادة السؤال، أمّا لو تابعت برامج عدّة - لا على التعيين - تبثّ منها، فلن تجد فارقاً فيما بينها، وتنحدر اللغة إلى اللا شيء، وتختفي اللغة الإذاعيّة – حتّى القديمة منها – ليحلّ محلّها كلمات مشوّهة وترّهات تخطر على بال مذيعة غير مؤهّلة، يتخلّلها أغانٍ أو مقاطع موسيقيّة. قد توجد بعض الشذرات الجديدة الموهوبة، لكن ينقصها الكثير.

بصريّاً، ما يعرض من مشاهد مسرحيّة، في الساحات أو ضمن بعض الفعّاليّات المختلفة، يفتقر إلى الحدّ الأدنى من المستوى الفنّيّ؛ هل مازال الوقت مبكّراً لطرح هكذا آراء حول الفنّ الجديد ولغته؟

التجارب الإنسانيّة الأخرى، وبعضها ليس بعيداً زمنيّاً، تشير إلى أنّ البحث يمكن أن يبدأ، ولو بلفظ واستبعاد ما سبق مبدئيّاً، ويمكننا تلمّس بعض هذه المواقف اجتماعيّاً تجاه العلاقات على شكل المساكنة مثلاً، ولكنّ المعادِلات الأدبيّة والفنّيّة لم تقترب من هكذا «تابوهات» حتّى الآن.

على صعيد النصوص تحديداً، لم تتجاوز الكتابات المضامين السابقة والبائسة قبل الثورة، وبعضها- خصوصاً ما سمّي رواية - بدا أضحل ممّا سبقه.

هنا قد يأتي دور المسرح كمولّد، فقدرته على خلق نصّه عبر الارتجال كما في «الكوميديا ديلّارته» تجعل الحياة تعود إلى العلاقة بين المتلقّي والممثّل إلى شكلها التفاعليّ بالمعنى الجدليّ وينتج النصّ المتحوّل المرن على طريقة السيناريو المسرحيّ الخاصّ بفنّان «الكوميديا ديلّارته» ويتوقّف هذا أساساً على ذلك الممثّل - المفكّر والذي لا يمتلك أدواته التعبيريّة فقط، وإنّما يعود بالمسرح إلى جذوره من حيث هو – أي الممثّل الجديد القديم - مؤلّف العرض ومُبدّله، ومن حيث هو ابن مجتمعه ونقيضه بآن.

ربّما، بدأ بعض الشبّان السوريّين بمحاولات في هذا الاتّجاه، عن دراية أو لا، لكنّ انتشارها لم يتحقّق بعد، رغم كلّ وسائل الاتصال الحديثة، والإعلام (الثوريّ) الذي تشوّه بشكل مريع بُعيد بدء الثورة.

وهنالك نوع من الاستخدام للمسرح في قضايا المساندة النفسيّة وغيرها، يمكن أن ينعش العمليّة المسرحيّة، لكنّ سيطرة بعض المنظّمات الجاهلة أو الفاسدة تسيء إلى العرض لأنّها تنظر إلى المسرح باحتقار، باعتباره وسيلة لخداع مموّلين واستغلال منهم بحاجة للمساندة والدعم بأنواعه.

ولا بدّ أن نشير -بكلّ أسف وألم - إلى ممارسات الحكومة السوريّة المؤقّتة، ووزارة «الثقافة» فيها، والتي من المفترض أن تكون المسؤولة عن قضيّة الثقافة الجديدة عموماً. قيل في أروقة الحكومة إنّ 85٪ من ميزانيّة وزارة الثقافة صُرف كرواتب لموظّفي الوزارة الذين لا يعرفون الثقافة من السخافة، وأنّ الـ 15٪ الباقية صُرفت قهوة وشاي.

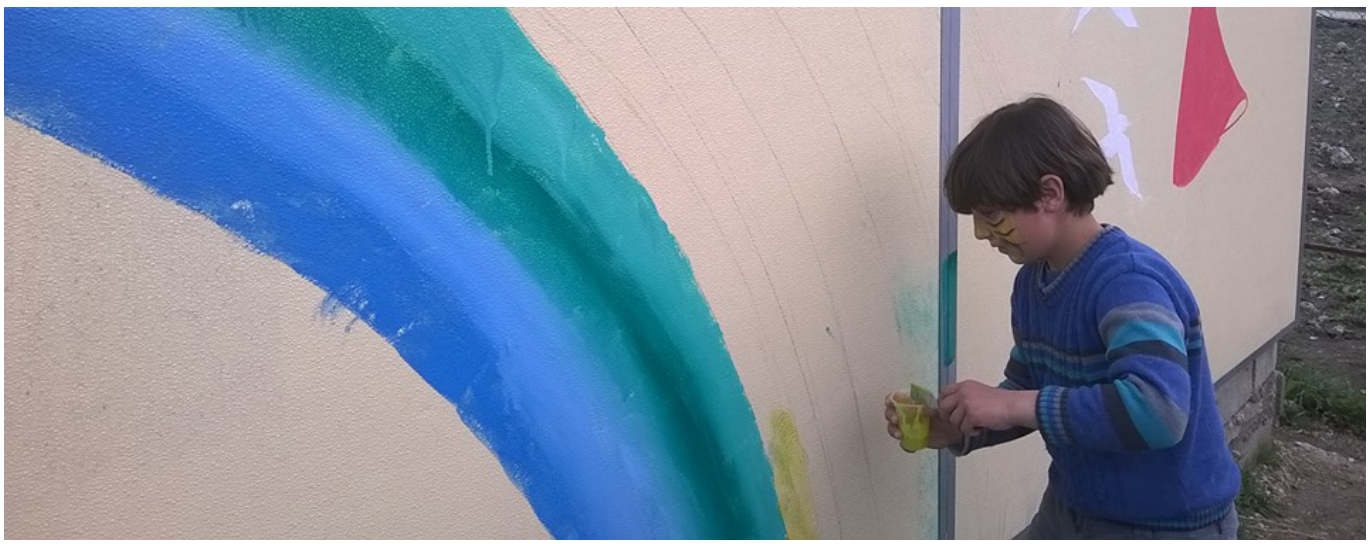

# الفنان الرسام "محمود جلال"

عبد الرزاق كنجو

عندما خرج والده من ليبيا هربا من ظلم الاستعمار الإيطالي اختار مدينة دير الزور السرحب يزينها لإقامته الدائمة، بعد أن حاول العيش لفترة قصيرة في تركيا التي عبر منها الى المكان القريب من روحه والبلد الذي يتكلم اللغة العربية التي اعتاد عليها, بل واللهجة البدوية المشتركة بين البلدين.

لم يكن محمود جلال قد تجاوز السنتين من عمره, لذلك فإنّه سوريّ الموطن والنشأة والتربية في محيط ريفي رحب يزينه نهر الفرات الذي يرسم الخضرة بضفافه على التربة الزراعية الحمراء.

وكان من الطبيعي أن يتأثّر بالألوان الزاهية لثياب نسوة الريف في الجزيرة العربية، وكانت هذه الطبيعة تدفعه لشراء أقلام التلوين والعبث بها على صفحات دفاتره المدرسية, مما لفت الأنظار الى موهبةٍ ثاقبةٍ مبكّرةٍ جعلت والده يهتم به ويشجعه على دراسته للفنون التي برع فيها، فأرسله الى روما الإيطالية عاصمة فنون عصر النهضة الأوربية ومعقل كبار الفنانين والمصورين العالميين.

لقد احتار في تحديد تخصصه في البداية والمجال الإبداعي الذي سيعمل فيه, فقد شدّته ألوان اللّوحات الزيتية ليسهب ويرسم الموضوعات المستمدّة من العادات الشعبية والتقاليد الموروثة في محيطه الريفي من جهة, وكذلك المواضيع الوطنية والقومية التي أراد أن يعبر من خلالها ويشارك في تكريس المواقف المبدئيّة التي تعصف بشتى الدول العربية عند تحررها من ربقة المستعمر، لذلك نشاهده يرسم «لوحة الراعي» مع أغنامه, ولوحة «صانعة السجاد» مستفيدا من العنصر الزخرفي الملّون لإكساب اللّوحة مزيجاً لا ينتهي من الألوان المتعدّدة المأخوذة من الزخارف الهندسية في «البساط» الصوفي الممدود ـ عادة ـ فوق أرض الغرف تارة أو ما نتابعه في الخطوط الدائرية في لوحة ناسجة «أطباق القش» تلك اللّوحة التي كان ولا يزال لها صدى وحضوراً فنياً شهيرا في سيرة الفنان محمود جلال.

كان يتابع أزياء وملابس الفلاحات وطريقة جمعهن لقصب سنابل القمح بعد مواسم الحصاد ثم تغطيسها في الأصباغ اللّونية المتعددة لتكون مادة طبيعية تُنسج منها أطباق القش، التي اعتادت الأسرة أن تتحلق حولها لتناول الطعام اليومي أو لتصنع منها أدوات منزلية بسيطة لتعليقها على جدران الغرف المطلية غالبا بالكلس الأبيض, وكان أساس هذه الأطباق «الزخارف الهندسية» وتجاور الألوان في لوحات دائرية بديعة.

لقد استلهم أيضا منحوتاته من التاريخ، فقام بإشادة تمثال «عباس بن فرناس» لتكريس التراث الحضاري العربي القديم ورجال العلم والمبدعين كتمثال خالد بن الوليد وأبي العلاء المعري، ومن التاريخ الحديث له تمثالٌ لجمال عبد الناصر وكذلك تمثال شهير لأطفال عامودا يزيّن ساحتها العامة، وتمثال «الثوري العربي» في دمشق.

كانت طريقته في النحت متأثرة بالمدرسة الواقعية الحديثة، مستخدما الأسطح والمساحات الواسعة واختزال الحركة في جسم الإنسان, مبتعداً عن التفصيل والجزئيات.

لقد خسرته الحركة الفنية بشكل مبكّر, وكان قد شغل أعلى المناصب الفنية وفي تأسيس أول كلية للفنون بدمشق كما شغل الموجه الاختصاصي الأول بوزارة التربية حتى وفاته عام 1975 ولقد كان له الفضل الكبير في تنمية الحس الجمالي والفني عند كثير من الفنانين السوريين والعرب الرواد بعد أن اعتبروه معلمهم الأول وقدوتهم في إنتاج أعمال فنية ملتزمة.

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر